

مجموعة قصصية بعنوان:

رسائل أموات الحياة

للكاتب:

إبراهيم ياسر عثمان

١٤٤٣/١٠/١١ - ٢٠٢٢/٥/١٣

مقدمة

هذه القصص عبارة عن مقتطفات حياتية لشخصيات وهمية ابتكرها شخصٌ واحدٌ محاولاً إيصال كل المشاعر السلبية التي شعر بها في يومٍ من الأيام ولم يستطع البوح بها الإنسان ولأنها ستبقى ذكرى مؤلمة لديه جزأها ومزجها بالكلمات وجسدها لتبدو أحداثاً متوقعة في نظر البعض أما في نظره فهي حقائق ثابتة لا مخرج منها إلا الاستسلام عن كل ما يقوم به ولكن الإنسان أقوى من ذلك المذكور هنا بكثير أرى أنه يستطيع تحمل كل المشاعر السلبية بمفرده وتجاوزها بإيمانه ولأن هذه تبقى قصصاً نستطيع القول أن المشاعر التي حملها الكاتب كانت مجموع كل ما شعرت به الشخصيات هنا وقد استطاع تجاوزها . . .

أحياناً نشاق لشخص، كبريائنا يميننا من الاعتراف بذلك له، هذا طبيعي بعد الفراق، ولهذا نكتب رسائل شوقنا لشخصيات من مخيلتنا ونكتب رد فعلهم المخيب لآمالنا، نظلمهم بتوقعنا لرد فعلهم الذي تخيلناه عنهم، ولكن يبقى أفضل من أن يكون واقعاً

دتمم سالمين

قراءة متمعة

إبراهيم عثمان

الفصل الأول

عزيزتي هيلدا :

إنَّ حَبَّكَ لعنةٌ لم تفارقني ، وإنَّ إيماني بأنِّي سأنساك ضعيف ، صعبٌ عليّ كثيراً
الفراق ، تخطيكِ كان مستحيل

إنِّي أتجرع مرارة الفقد كل يوم ، وإنَّ الأكتئاب أصبح مزاجي المعتاد ، تمكن اليأس مني
أخيراً طاعته في مطالبه . . .

ولأنك ترفضين لقاءني ، وقطعتِ كل طرق الوصال بي ها أنا اليوم أتحرر من لعنتكِ لعلها
طريقي الوحيدة ، لربما لم أخطُ بكِ في عالمنا هذا ولذا سأرقد على أمل لقاءك أو تخطيكِ
في العالم الآخر .

الملعون مجبك ماثيو

أتمت هيلدا قراءة وجه الورقة ثم قلبتها ووجدت وردة بيضاء مغموسة في الدماء مثبتة بشريط لاصق على ظهر الورقة .

كانت هيلدا عائدة إلى المنزل وقت العشاء بعد يوم عمل طويل ، وجدت الظرف أمامها عندما فتحت الباب ولأنها كانت متعبة لم تقرأها في وقتها بل خلدت إلى النوم . . .

وحين استيقظت كانت نسيت أمرها تماماً

فأضت يوماً مثل أي يوم آخر . . .

حتى مضى تسعة عشر يوماً على الرسالة التي تذكرتها حين جاء محقق من الشرطة يبحث عنها

لأنهم تلقوا بلاغاً صباح اليوم من جيراز ماثيوبان هناك رائحة كريهة تصدر من شقته وعندما حققت الشرطة وجدوا أن الجثة كانت بلا أصابع وأن هناك قلمين مغروسين في عينيها

تم تقدير وقت الوفاة منذ حوالي شهر نظراً لأن الدماء قد جفت تماماً . . .

وجدوا سكيناً مغروسةً في دفترٍ على مكتب في المنزل
كانت كل الكُتابات فيه عن فتاةٍ في العشرينيات تدعى هيلدا نورم بلون . . .
ذكر المحقق أنه من جمال وصفه لها ظنّها من مخيلته وأن الشاب كان مجنوناً بها
واتحرر . . .

و حين العودة للسجلات وجدوا منزلاً يحمل اسم هيلدا نورم بلون
كان المحقق يتطلع لرؤية هيلدا أكثر من التحقيق معها

وجد المحقق فتاةً سمراء ذات عينين عسليتين وشعرٍ أسود سبل وقواماً تجده كثيراً عند الفتيات
ظنّ المحقق أنه أخطأ العنوان ولكن السجلات لا تُشير إلا إليها
و حين أخبرها عن الجثة تذكرت الرسالة التي وصلتها
قرأتها أمام المحقق الذي قطع الشك باليقين أنها هي المقصودة في دفتر ماثيو
جلس المحقق صامتاً لوهلة ثم أخرج أربع أوراق من جيبه . . .

إنها ردود هيلدا على رسائل ماثيو

و طلب منها أن تحضر رسائل ماثيو فأحضرت له رزمة من الرسائل المختومة والمفتوحة

كانت أول رسالة أرسلها ماثيو منذ ثلاث سنوات وتقول:

صديقتي هيلدا

لقد كان يوماً جميلاً برفقتك أرجو أن نخرج سوياً غداً

عندي مفاجأة لك

صديقك ماثيو

كان رد هيلدا عليه في نفس الوقت تقول:

أهلاً ماثيو

شكراً لك على اليوم الجميل لقد استمتعنا بوقتنا أعتذر منك غداً فأنا مشغولة قليلاً في العمل

صديقتك هيلدا

فأعاد ماثيو إرسال رسالة في اليوم ذاته تقول:

صديقتي هيلدا

أنا أتفهم ظروف عملك الشاق

لكن لو استطعت أن تسرقني من وقتك لي

فإن لدي شيئاً مميزاً لأقوله لك ولهذا أتمنى أن تأتي

صديقك ماثيو

لم تتردد هيلدا على ماثيو بعدها في ذلك اليوم

كما أنها لم تذهب للقائه بل ذهبت لعملها

كانت جزءاً من فرقة موسيقية تؤدي عروضاً مسرحية

كانت عازفة على الكمان

كان عازف البيانو في الفرقة شاباً يدعى مادز

كان عازفاً موهوباً تناسق الحانه مع الحان هيلدا
 كانت مغرمةً به وكانت تنقصد التأخر في التدريب لتبقى معه
 عادت هيلدا في وقت متأخر مساءً لتجد ثلاث
 رسائل من ماثيو يخبرها أنه ينتظرها على الموعد في أول الرسائل
 كانت الثانية تقول أنه سينظرها في المكان ذاته حتى تنهي عملها وتأتي
 كانت الثالثة أنه عاد إلى المنزل بعد أن أغلقت متاجر المنطقة جميعها وأنه يفهم أنها قد تكون
 عادت متعبة من العمل ولم تأتِ
 ردت هيلدا عليه وكان هذا ردها الثاني :

صديقي ماثيو

إن العمل قد أتعبنى اليوم حقاً وأنا أعتذر لأنني لم آتِ
 ولكن فضولياً يميني من السكوت عن سؤالك ما هي المفاجأة التي حضرتها
 لي وماذا تود أن تقول لي

صديقتك هيلدا

رد عليها ماثيو بأنه يود مقابلتها لأن الرسائل لاروح لها فتبدو المفاجأة باهتة
فردت عليه هيلدا ردها الثالث :

صديقي ماثيو

أنا أقدر رومانسية حروفك ولهذا ألك غداً في المكان ذاته

صديقتك هيلدا

رد ماثيو بأنه موافق .

وفي اللقاء تقدم لها ماثيو حاملاً باقة ورود بيضاء وخاتماً في علبة مخرمفة . . . طلب يدها للزواج . . .

عندها شعرت هيلدا بالحنج، شعرت هيلدا بالألم، شعرت هيلدا بالفرح . . .

باختصار شعرت هيلدا بالضباع . . .

اعتذرت منه وقالت أنها تحتاج وقتاً للتفكير وأنها غير مستعدة لهذا بعد

وفي صباح اليوم التالي أرسلت هيلدا رسالتها الأخيرة كانت هذه الرسالة التي خرجت من قلبها حتى أنها بكت وهي تكتبها وتقول فيها :

صديقي ماثيو

مفاجئتك اللطيفة أسعدتني ، كانت أول مرة يتأبني شعورٌ مثل الذي شعرت به معك

لقد ارتبكت وقتها ، احتجت لتجميع أفكارى

وبعد طول تفكير . . . وجدت أنني لا أصلح لك

أنا فتاة ذات أشغال كثيرة . . . لدي معجون ولدي أصدقاء

لا أعتقد أن حياتي المنفتحة هذه تناسب حياتك الرومانسية

أنت شاعري وعاطفي ولأصبحنا ثانياً جميلاً أن أعزف وأن تغني

حياة من الطراز العاطفي الأول

ولكن سأخبرك بأنني في مهنتي أتصنع مشاعري لأحصد رزقي . . .

في مرضٍ أنا مجبرة على العزف ، وفي راحتي ، وفي أكتابي ، وفي غيابي

يجدون بديلي لهذا لا استطيع التوقف . . .

وأعتقد أنني قد استهلكتُ مشاعري هنا ولهذا فرحتُ حقاً بطلبك البارحة فقد أعدت لي

شعوراً يذكركني أنني على قيد الحياة... .

لا أريد أن أحبطك، ما أود قوله إن عالمنا كبير

وإنك ستلقى من يحبك ويستحقك حقاً

خذ مني وداعاً لأننا فإني قد أقع في حبك إن استمرت في مفاجئتي

وداعاً لك صديقاً وحبياً وغريباً

صديقتك هيلدا .

لم ترسل هيلدا بعدها أي رسالة إلى ماثيو... .

الذي بقي ثلاث سنين يُفكر في هيلدا ويرسل لها

يوماً العديد من الرسائل... .

بعد سنة قلت رسائل ماثيو... .

بعد سنتين أصبحت نادرة... .

السنة الثالثة تلقت رسالته الأخيرة لها . . .

لم تكن هيلدا تقراً وحين تقرأ لا تكمل للنهاية

عاشت متخبطة لفترة . . . بعد أن فطرت قلب ماثيو ولكنها تجاوزت ذلك بوجود مادز في حياتها

وحين انتهى المحقق من ربط رسائلهما ببعضها وقرأتها . . .

قال لهيلدا أن في الحب تغيب العدالة . . .

وأن سلب القلوب أشد من سلب الحرية . . .

وأنه لا فائز في عالم الهوى . . .

وأن الحب الحقيقي يأتي في لحظة ويكبر مع مرور الزمان . . .

فإن ماثيو قد خسر للأبد من يوم واحد قضاءه مع هيلدا

وأن هيلدا ذقت المألن تنساه وامتلكها الشعور بالندم

وأن مادز تألم لرؤية هيلدا متألمة

وشعر بالذنب لأنه عد نفسه سبباً في اتحار ماثيو . . .

انهى المحقق التحقيق وكتب :

لو كنت قاضياً في الحب لقد مت استقالتي .

تم الفصل الأول

النهاية

الفصل الثاني

غادر هارم مكتبةً لتلقيه اتصالاً من أخته تخبره أن أباه مريضٌ وتم نقله إلى المستشفى
كان هارم مسؤولاً عن حسابات الشركة من ديونٍ وأرباحٍ كما أنه كان أمين الخزنة فيها
وصل هارم للمستشفى لتستقبله أخته بلامح متعبة تخبره أن هناك مصيبة وقعت على رأسهم
كان أباه بحاجة لمربع بكلية، وليس لديهم الوقت الكافي لانتظار ظهور متبرع فهم مضطربون
لشراؤها أو سيفقدون أباهم

كان أمامهم ثلاثة أيامٍ كحدٍ أقصى، هرع فيها هارم لنشر إعلانات والبحث عن متبرعٍ
دون جدوى من ذلك
كانت العملية مكلفة جداً

في اليوم الثاني تلقى هارم اتصالاً يخبره بأن يلتقيه في مكانٍ ما في مساء هذا اليوم
وجد هارم رجلاً في الأربعينيات من عمره يرتدي معطفاً أسوداً
كانت تظهر تحت عينيه هالات السواد التي لا تبشر بالخير

أخبر هارم بأنه يستطيع تأمين كلية لوالده وأنه سيقسط له ثمنها بعد تلقي دفعة أولى من المبلغ والتي كان هارم يمتلكها شرطاً أن لا يخبر الشرطة عن مصدر الكلية

كان المبلغ الذي أراده مقابلها يساوي ربع ثمن الكلية الذي كان في مخيلة هارم وافق هارم على ذلك وتم إجراء العملية لوالده دون تساؤلاتٍ عن مصدر الكلية

ولكن بعد يومين جاء الشرطة يتساءلون عن مصدر الكلية وعن صاحبها ، تذكر هارم الشرط الذي كان بينه وبين البائع

فأخبر الشرطة أن المتبرع هو عمه الذي يعيش في بلدٍ آخر وأنه أرسلها لأنه لا يستطيع الحضور ظنَّ هارم نفسه مقتنعاً للشرطة الذين بالفعل اقتنعوا وغادروا دون التأكد من صحة كلام هارم ، تلقى هارم اتصالاً بعدها من بائع الكلية يخبره أن يلقاه في المكان ذاته وفي الوقت ذاته ، والذي طلب من هارم دفعة أخرى من المبلغ كالدفعة الأولى ويجب تسديدها خلال يومين

ولكن هذا لم يكن ضمن اتفاقهم ، شعر هارم بالخوف لوهلة فقد أدرك أنه يتعامل مع اسوء أنواع التجار وأنه لن ييدي روح التعاون التي أبدتها في أول لقاءٍ بينهما ،

لم يكن هارم يملك المال لذلك فأقدم على طلب سلفة من مدير الشركة الذي وافق على طلب هارم ولأن هارم مسؤول عن الأمور المالية في الشركة أخذ المال من الخزنة مباشرة وسدد لتاجر الاعضاء الدفعة الثانية

تبقى عليه نصف المبلغ والمتفق على أنه سيسدده كأقساط، عاد هارم للمنزل متعباً بعد عدة ايام واجه فيها أصعب لحظات حياته، رن هاتفه ليجد التاجر يتصل به ليخبره أن يلتقيه غداً في المكان ذاته

وحين ذهب هارم وجد رجالاً مع التاجر كان الأول يضع يديه في جيوبه والآخر يحمل حقيبة بيد ومسدلاً يده الأخرى

كان يرتدي قفازات سوداء، ولكن صعقا هارم عندما أدرك أن الرجلين كانوا رجال الشرطة الذين جاؤوا للتحقيق معه في المشفى، أثنى التاجر على هارم لأنه لم يخبرهم الحقيقة وأنه كان يختبره فقط

ثم فتح الحقيبة له ليجدها ممتلئة بالمال، عرض التاجر على هارم العمل معه في مجال تجارة الأعضاء وأن عمله سيقصر على إحضار المعلومات عن الأشخاص المناسبين لأخذ أعضائهم،

ما زال هارم مصدوماً مما سمع وفكر للحظة . . . لو وافقتُ سأرحل بسلام لكن لو رفضت ماذا سيحدث ؟!

حاول هارم أن يتذكى على التاجر ليتملص منه فأخبره أنه سيوافق ولكن بشرط أنه يحتاج شهراً ليستريح فالأيام السابقة كانت صعبةً عليه

وافق التاجر على ذلك وغادروا جميعاً ، عاد هارم حاملاً الحقيبة إلى المنزل ، أخبر أهله أنه قد

جاءته فرصة عمل جديدة خارج المدينة وأنه سيسافر ويأمل أن يأخذهم معه

ولكن . . .

لم يوافقوا على مرافقته

قدم هارم استقالته للمدير وأعاد له السلفة التي أخذها ، وجمع أغراضه وسافر إلى المدينة التي

يسكن فيها عمه الذي استقبله برحابة صدر

مضى الشهر على هارم بسرعة وأصبح يمتلك عملاً جديداً واشترى منزلاً مستقلاً من

مال التاجر ونسي كل شيء تركه وراءه

وفي نهاية أول اسبوع بعد الشهر المتفق عليه اتصل التاجر بهارم وأخبره أنه يريد أن يقابله في
المكان والزمان ذاته . . .

سقط الهاتف من هارم الذي كان يرتجف ، لا يعلم ماذا يفعل لو سافر عائداً الآن لن
يصل على الموعد المحدد
قرر هارم تجاهل الأمر . . .

وفي اليوم التالي للقاء هارم والتاجر . . . دُقَّ باب شقّة هارم ليجد فتاة صغيرة تطلب منه دعم
مشروعها الصغير وشراء البسكويت الذي أعدته بنفسها فأعطاهما ما تريد . . .

اتصل التاجر ليلاً بهارم يسأله عن مذاق البسكويت وعندها زاد الخوف في قلب هارم وأغلق
الهاتف ورمى البسكويت في القمامة . . .
لم ينم هارم تلك الليلة . . .

مضى شهرٌ على آخر مكالمة بين التاجر وهارم الذي ظن أنه تخلص من التاجر
عندما غير هاتفه وشريحة اتصاله .

سمع هارم طرقاً على الباب، فتح ليجد الفتاة الصغيرة نفسها تطلب منه شراء البسكويت . . . ارتبك هارم منها وأخبرها أنه لا يملك المال ولا يقدر على الشراء منها، غادرت الفتاة وأقفل هارم باب المنزل على نفسه يوماً ولم يخرج

سمع طرقاً على بابه ليلاً ففتح ليجد عامل التوصيل قد أحضر له حقيبة، وعندما فتحها وجدها مليئةً بالمال مثل حقيبة التاجر وفجأة جاء اتصال

أجاب هارم مرتجماً ليجد أنها أخته تخبره أنها عادت مساءً إلى المنزل لتجد الباب مفتوحاً ولم تجد أحداً فيه

اخفى والدهم، وجد هارم رسالة في جيب الحقيبة مكتوب فيها:

الشريك هارم

لقد استعدنا الكلية من والدك كما أننا أخذنا بعض الأشياء الأخرى، لا تقلق فقد أعدنا لك ثمن الكلية كما أننا أرسلنا نسبك من باقي الاعضاء فقد علمت أنك لا تملك المال لشراء البسكويت حتى

شريكك التاجر

قرر هارم التوجه للشرطة وأخذ الرسالة لهم ولكن لم يلق رد الفعل المتوقع منهم ، حيث كانت أولى أفعالهم مصادرة الحقيبة منه كما أنهم اتهموه أنه شريك في تجارة الاعضاء وأنه ملقى القبض عليه وسيحاكم بعد اسبوع .

حين جاء وقت المحاكمة واجه هارم العديد من التهم بسبب القصة التي سردها عليهم الأولى كانت التعامل مع تاجر الأعضاء

الثانية كانت التستر عليه

الثالثة كانت أنه شريك له

الرابعة كانت شراء المخدرات في علب البسكويت والتستر على تاجرها

الخامسة كانت تعاطي المخدرات

السادسة كانت قتل أربعة أشخاص من بينهم والده وأخذ اعضاءهم

حكم القاضي على هارم بالإعدام وتم تخفيف الحكم إلى السجن خمسون عاماً مع
الأشغال الشاقة، كما تم الحجز على كافة أملاكه بما فيها منزل عائلته كونه وريثاً له مع أخته التي
وجدت ميتة بسبب تعاطيها جرعة زائدة من المخدرات

بعد تسعة أيام من المحاكمة وجد هارم منتحراً في زنزانه وقد وجدت رسالة كتبها تقول:
كل هذا من أجل المال؟!!

أهذه الدرجة حياتنا رخيصة؟!!

لوان الأرواح تباع وتشتري لكنتم أول من يشتري

فأنتم أجسادٌ بلا روح...

عبيدٌ للمال...

كلابٌ تنهش في كل ما حولها ولا تشبع...

سحقاً لكم ولعالمكم

سيأتي وقتٌ لتنهشوا في بعضكم وحينها سيأتي مربيكم لينذركم جميعاً لأنه يخاف أن تنهشوه
يوماً ما

وسيحضر كلاباً جديدة مطبوعة لأوامره القذرة... سحقا له وسحقا لكم .

وكتب على ظهر الورقة كذلك :

نعيش في بجان البؤس... نشرب من مائها المالح

تناول الأكتئاب صباحاً ، تناول الحزن مساءً

نحاول الحصول على قوت يومنا

يصيبنا من الغيب مصيبة

لقتل شخصاً منا وينتهي بها الحال وقد قتلنا كلنا

لنرى الظلم متجسداً في أبهى صوره

ولن يفنى... ولن يفنى .

تم الفصل الثاني

النهاية

الفصل الثالث

وصلت كارما متأخرة، كان دورها في تولي المتجر هذا اليوم، كانت منهمكة في التحضير لامتحانها النهائي غداً لتختم مسيرتها الدراسية في علم النفس، كانت صاحبة المتجر قد جهزت نفسها للعودة إلى المنزل وقبل مغادرتها أخبرتها كارما عن الطلبات التي يجب تجهيزها وتسليمها قبل إغلاق المتجر اليوم .

كان متجر زهور، كانوا يصنعون باقات مميزة كل يوم، حتى أن البعض يطلب منهم تزيين منازل أو صالات أفراح كاملة، كانوا متميزين في عملهم .

جهزت كارما جميع الطلبات التي أخبرتها عنها صاحبة المتجر واتصلت بالزبائن لكي يأتوا ويستلموها، تم تسليم جميع الطلبات عدا طلبين، لم يجب أصحابها على الاتصال، جلست كارما تذاكر في المتجر لامتحانها غداً، تأخر الوقت ولم يأت أحد، قررت كارما إغلاق المتجر والعودة إلى المنزل في ذلك اليوم .

أتمت كارما امتحانها بنتيجة ممتازة، عادت إلى المتجر وأخبرت صاحبة المتجر التي فرحت لها وقررت أنها تستحق مكافأة لهذا أعطت الطالبين لكارما كتهنئة منها .

مضت شهورٌ على ذلك، كانت كارما في المتجر الذي كان مكتظاً ففي هذا الشهر يأتي عيد الحب، صنعت كارما باقات حمراء على شكل قلب، باعتها جميعاً في ذلك اليوم، كانت تُسرِّ في نفسها أنها لم تتلق شيئاً وقتها .

في مساء اليوم ذاته جاء شابٌ طلب طالبين وأخبر كارما أنه سيأتي غداً ليأخذها، وعندما حان موعد الاستلام لم يأت، وكما حدث سابقاً أعطت صاحبة المتجر الطالبين لكارما مكافأة لها على عملها .

كانت كارما تضع الزهور في مزهرية، كانت زهوراً حمراء وبيضاء، كان تناسقاً جميلاً للألوان نال إعجاب كارما، كانت تمنى أن تأتيها هدية كهذه في عيد الحب، كانت تمنى أن تجد شخصاً تبادل له المحبة، كانت تمنى الغوص في هذا المحيط .

كان يوم ميلاد كارما... كان مساءً هادئاً... كانت كارما في المتجر تستمع إلى أغنية رومانسية، حينها دخل الشاب ذاته منذ يوم عيد الحب، طلب من كارما طلبان، تذكرته كارما

فقررت أن تسأله عن سبب عدم استلامه للطلبات ، أخبرها أنه كان منشغلاً ولم يستطع أن يستلمها ، لم تقتنع كارما بكلامه كانت ملاحظة لكل تصرفاته ورد فعله حين يتكلم وهذا طبيعي فهي اخصائية علم نفس . . .

ولأن الفضول طبع البشر وخاصة النساء قررت أن تسأله اسئلة عميقة لعله يفصح عما يجول بداخله ،

أبدت إعجابها في ذوقه باختيار الزهور الحمراء والبيضاء أولاً ثم سألته لماذا تطلب نوعين من الزهور في حين أن لكل نوع وقتاً وزماناً مختلفاً عن الآخر ،

أجاب بإيجاز أنه يجب هذين اللونين ، شعرت كارما أنه غير مرغوب بأسئلتها لكنها لم تستسلم ، رددت كارما متحايلة بصوت عالٍ أنه قد يكون طلب الزهور الحمراء في وقتها لأنه عيد الحب أما البيضاء ؟ لماذا ؟ قد تكون حبيبتك تحب اللونين معاً ولكن لماذا لم يطلبها في باقة واحدة ؟

كما أنه طلب زهوراً حمراء وبيضاء خارج وقت عيد الحب ، قد يكون لديه موعدٌ غرامي . . .

نقد صبر الزبون ، أخبرها أنها إن كانت قد أنهت التحقيق معه الآن فإنه سيأتي غداً ليستلم الطلبين

حين حان الموعد لم يأت كالعادة، وكعادة صاحبة المتجر قررت إعطاء الطالبين هدية لكارما

شعرت كارما بأن ما يحدث ليس محض صدفة ولهذا قررت ملاحقة الشاب عندما يأتي في

المرّة القادمة

ولكن مضت أيام كثيرة وما عاد يأت هذا الشاب، مضت شهوراً ولم يأت بعد . . . مضت سنة كاملة ولم

يأت بعد حتى في عيد الحب، كانت كارما قد بدأت تشاق له بالفعل، حتى أنها أمضت وقتها

كاملاً في المتجر يوم عيد الحب تنظر لكل الزبائن . . . ترقب بشوق ذلك الشاب ولكن دون

جدوى لم يأتي يوماً ولا بعدها .

كانت كارما ساهرة تفكر في أنها تحتاج لفستان جديد لحفلة ستقيمها صديقتها ولكنها لم تكن تملك

المال لذلك ،

وفي اليوم التالي جاءت سيدة لتطلب باقة زهور حمراء وعندما غادرت السيدة نسيت أكياساً

في المتجر، لاحظتها كارما بعد فترة من مغادرة السيدة للمتجر، وجدت فيها ملابس كثيرة من

بينها فستاناً جميلاً أعجب كارما كثيراً، بقيت كارما تنتظر تلك السيدة حتى وقت الإغلاق ولم

تأت . . . عادت كارما إلى المنزل تاركة وراءها الفستان الذي أعجبها .

في اليوم التالي أخبرت كارما صاحبة المتجر بما حدث ، والتي قالت لكارما أن تأخذ الأكياس إلى منزلها

تَعَجَّبَت كارما وبدأت في التفكير، حين تخرجت أخذت باقتا الأزهار مكافأة لها وحين كان عيد الحب أخذت باقتي أزهار أيضاً وفي عيد ميلادها كذلك ، والآن حين أرادت فستاناً أتاها الكثير من الملابس ، ظنت كارما لوهلة أنه هنالك من يراقبها ويهتم بها لكنها عجزت عن تفسير معرفته بأفكارها . . . غريب رددت في نفسها . . .

قررت إجراء تجربة مجنونة ولكنها قد تكون حقيقية ، فكرت كارما في الحصول على اسوارة ذهبية مرصعة بالماس ، لم يحصل شيء ليلتها

في اليوم التالي في المتجر جاءت السيدة صاحبة أكياس الملابس لتستلم طلبها فأخبرتها كارما عن أكياس الملابس ، ولكنها تفاجأت حين أنكرت السيدة حملها لأي أكياس في ذلك اليوم وأنها لم تنس شيئاً ، أخذت طلبها وغادرت .

زادت الحيرة في رأس كارما ، صوت باب المتجر قد فتح ، دخل الشاب الذي طال غيابه عن المتجر . . . صدمت كارما . . .

أخبرها أنه يريد الطلبين المعتادين له ، جلست كارما تفكر ما المناسبة التي قد تحصل بسببها على باقتي زهور ، لكن لم تجد شيء ، لربما كانت كلها صُدف ، سألت الشاب عن سبب غيابه الطويل ، فأجاب أنه لا يتردد إلى هذا المتجر كثيراً وأن غيابه طبيعي ، لكنه لم يكن طبيعياً بالنسبة لكارما . . .

أصبح رأسها يؤلمها ، كثرت التناقضات التي تستمر بالظهور وراء بعضها ، شيئاً يتكرر ما قبله ، فقدت كارما أعصابها للحظة وصاحت أنت كاذب ، كانت ترتجف ، لم تفقد أعصابها قبلاً ، ولكن كثرة الاسئلة أشعرتها بالضيق ، غادر الشاب كهادته وأغلقت كارما المتجر باكراً اليوم عادت إلى المنزل لتجد اسوارة ذهبية مرصعة على مقبض باب منزلها

دخلت كارما ترتجف إلى المنزل . . .

اتضح أن ما فكرت في الحصول عليه بالأمس قد حدث اليوم بالفعل ، فكرت في الحصول على تفسير لكل ما يحدث معها ولكن لم يحدث ليلتها شيء .

لم تذهب للمتجر اليوم، كان رأسها يؤلمها، قررت البقاء في الفراش منتظرة التفسير، ولكن لم يحدث شيء .

ذهبت كارما في اليوم التالي إلى المتجر، لم تجد صاحبة المتجر فيه قررت كارما البقاء من الصباح إلى المساء فيه كعويض لعدم قدومها أمس، كان يوم تسليم شحنة الزهور إلى المتجر، جاء المزود يبحث عن السيدة صاحبة المتجر ولكن لم يجدها، تسلمت كارما الزهور، كان بينها ورقة مكتوب عليها :

قابليني في منتصف الليل أمام منزلك، التفسير كله أمام عينيك

مجهول

زادت حيرة كارما، زاد الألم في رأسها، جلست على الأرض لدقائق غارقة في التفكير، قررت ملاقة المجهول أمام منزلها لتنهى هذا الأمر، أقفلت المتجر وعادت إلى المنزل وجلست تنتظر . أصبح منتصف الليل، فتحت كارما الباب خرجت مسرعة إلى أمام المنزل، لم يأت أحد، وجدت زهرة حمراء على الأرض وتحتها رسالة، كانت هذه من شحنة الزهور التي وصلت اليوم، لم تدب بعد، دخلت كارما لتقرأ الرسالة التي كان مكتوباً فيها :

عزيزتي كارما

أنا شخصٌ مجهولٌ بالنسبة لكِ، يمكننا القول أنني أراكِ وأنتِ لا ترينني، حاولت تلبية حاجاتك
ولكنني لم أقصد إخافتكِ

ولأن ما بيننا ليس كثيراً لن أكون عاطفياً

السيدة صاحبة المتجر هي أنا، حين أردت عملاً تمكنتُ من إيصالكِ لي، حين
فرحك جاءك الشاب الذي أعجبت به كثيراً، وكل مرة كانت الزهور التي يطلبها لكِ، لقد كان
أنا، وغيرها من المرات لقد كان دائماً أنا .

هل تعلمين من أنا ؟

لن تعلمي أبداً . . .

مجهول

احترقت الرسالة فوراً بعدما انتهت كارما من قراءتها، خافت أكثر عندما رأت الوردة وهي تذبل
أمامها وكأنه مضي شهرٌ عليها دون سقاية، زادت الهلوسات في رأسها .

انتظرت الصباح لتقابل صاحبة المتجر، وعندما ذهبت لم يكن هناك متجر زهور، لم يكن هناك شيئاً إطلاقاً، فراغٌ فقط، عندها انهارت كارماً تماماً .

فتحت عينها لتجد عائلتها حولها ، لقد كانت في غيبوبة لمدة ست سنوات بعد سقوطها من

الطابق الرابع

تقول المريضة لقد كانت رائحة الزهور تملأ غرفتها

كما لاحظوا مرةً أنها صرخت وقالت أنت كاذب ولم تقل شيئاً بعدها

حين ننام وكأننا نموت . . .

يرينا عقلنا الباطني ما يشغلنا عن النهوض ، ننسى حياتنا ، ننسى من حولنا ،
تمسك بما نحلم ، نرفض التخلي عنه . . .

قد نرى أسعد أوقات حياتنا ، قد نرى أحلك أيامنا ، قد نرى فيها عمراً كاملاً ، ولهذا نبقي
متمسكين بها ، ولكن سوف نصل إلى مرحلة ندرك فيها أن لكل شيء نهاية
وأن الواقع سيقتل أحلامنا ويأخذ منا طموحاتنا فإذا استسلمنا سنغرق بالأحلام . . . أما حين
نصل إلى ما نسعى نسميه حلمنا .

تم الفصل الثالث

النهاية

الفصل الرابع

كما ذكرت سابقاً الحب يأتي في لحظة ويكبر مع مرور الزمان
وهذا ما أصاب بطل فصلنا كورت . . .

كان قد انتقل إلى حي جديد مؤخراً، لاقى كورت في أيامه الأولى ترحيباً من
جيرانه . . .

كانت جارته إيما في مثل سنه تقريباً . . . كانت لطيفة معه

مضى شهر على انتقال كورت . . . كانت إيما تلقي عليه التحية في الصباح عندما يخرج
إلى العمل، كانت ترسل له طعاماً من صنعها . . .

كان كورت يتقبله بامتنان بعد يوم عمل شاق
لم يكن كورت ملقياً بالالتعابير إيما اللطيفة ولا لمعاملتها معه . . .
كان يجب أن يجد نفسه معزولاً . . .

فعندما تتلقى ضربة موجعة نخفي قلوبنا خشية أن تتلقى المزيد . . . لقد هجرته حبيته منذ سنين ، لقد تحطاها . . . ولكن يخشى البدء من جديد خوفاً أن يندم لاحقاً . كانت إيما لطيفة جداً مع الجميع ، حين تراها تقول العالم لا يستحق أن تولدي فيه ، كانت تعطي الأطفال العائدين من المدرسة الحلوى ، كانت تحاول جاهدة نشر السعادة .

صادف كورت عند عودته من العمل إيما وهي تعطي الأطفال الحلوى ، حينها ابتسم ، اقترب منها وقال لها أود مرافقتك حين تعطين الأطفال الحلوى ولهذا حين تفعلين ذلك مجدداً أتصلي بي ، ابتسمت إيما له وشكرته لأنه يود مساعدتها .

بعد أسبوع اتصلت به تسأله إن كان متفرغاً لتوزيع الحلوى على الأطفال فأخبرها أنه سيأتي بكل سرور ، بعد انتهائهم دعت إيما كورت لتناول الشاي مع الحلوى ، لم يرفض دعوتها ، شعر كورت أن إيما مميزة ، شعر أن طاقتها الإيجابية المرحة تفيض له ، شعر بأن مزاجه السيئ كل يوم تحسن ، ولهذا قرر كورت دعوة إيما لتناول العشاء ، قبلت إيما الدعوة بكل سرور .

عاد كورت وإيما إلى منازلهم بعد توديع بعضهم، تذكر كورت مشاعر كان قد دفنها منذ سنين... تذكر مشاعر الحب... ولهذا قرر أن يدعوا إيما كل فترة ليتقرب منها أكثر.

بعد شهور تعمقت علاقة كورت بإيما، أصبحت لا تفارق باله...

جاء وقت سافرت فيه إيما إلى بلد آخر كإجازة لها، شعر كورت بالوحدة الباردة من جديد... ولهذا قرر أن يكتب رسالة غرامية ويرسلها لإيما لعلها تعبر عن مدى اشتياقه ووجه لها، كتب لها:

عزيزتي إيما

التيك صدفة، كنت كئيباً في وجهك، كنت تبسمين لي...

كنت أجاهل لطفك... وكنت تبسمين لي...

كنت أمضي كثيراً لألحظ وجودك وكنت تلقين التحية علي... وكنت تبسمين

لي...

كنت خائفاً، كنت مكسوراً، كنت منطفاً، ووجدتك أنت...

تذكريني أنني بشري وأن ما مضى لا يعود... وأن القلوب مهما اشتدت
ستبقى قلوباً... وتلين من جديد

اليوم أنت جزء من حياتي لا أتخيل مفارقه، أنت أحييت بسمتي... أحييت مشاعراً دفنتها
منذ سنين، اليوم نحن معاً...

لقد تعلمت أن لا شيء يستمر إلى الأبد ولهذا سأستغل الوقت قبل أن يشتتنا
الزمان...

إيما... أنا أطلب يدك للزواج... هل تقبلين بي؟

انا انتظر عودتك، لكن أتمنى أن أعرف إجابتك قبلها

راسليني

كورت

تلقت إيما الرسالة وهي في المستشفى ...

لقد كانت مريضةً بالسرطان ، سافرت لتجري فحوصاتٍ لها ...

ليضربها المرض ضربةً مؤلمة . . .

كان السرطان قد دخل مرحلته الخطرة ، حلقت إيما شعرها الذهبي ، كانت قد بدأت في

تلقي العلاج الكيماوي ، ونظراً لمرحل المرض المتقدمة كان من الأفضل لها البقاء في

المستشفى ...

قرأت إيما رسالة كورت ، فرحت بها ، بكت كثيراً ، قررت إرسال ردٍّ مؤلم له ، كتبت فيه :

عزيزي كورت

أنا ممتنةٌ جداً لرسالتك ، لقد تقابلنا صدفةً ، لقد كنت أحاول جاهدةً رسم ذكري جميلة لي لدى

جميع من اعرف ...

لقد أخفيتُ عليك جزءاً كبيراً من حياتي وأعتقد أنه حان الوقت لتعرف ...

أنا مريضة بالسرطان ، سفري كان لإجراء التحاليل الدورية والتي كانت هذه الأخيرة لا تبشر بالخير ، لقد دخلت في مرحلة متقدمة من المرض ، لقد حلقوا لي شعري ، أسعل دماً من حين لآخر ، بدأت في تلقي العلاج الكيماوي ...

حسناً دعني أعود إلى علاقتنا ، لقد استمتعتُ جداً بوقتي معك ، لقد كنتُ شخصاً يناسبني ، امتلكني حبك منذ الأيام الأولى لانتقالك للحي . . . زادت محبتك حين ساعدتني لرسم الفرحة على وجوه الأطفال ، وهكذا دخلت قلبي . . . ولأنني أحبك لا أريد أن تعاني معي . . .
إنني ميووسٌ مني . . .

تبا لجسدي الضعيف ، حاولت جاهدة أن أبقى سعيدة ، حاولت جاهدة أن أجعل صورتني لدى غيري جميلة ، حاولت قدر ما عشت ، ولأنه كما ذكرت في رسالتك لكل شيء نهاية أعتقد أن نهايتي قد اقتربت

لا أريد أن أظلمك ولا أريد أن نظلما نفسك ولهذا أنا أرفض عرضك للزواج لا تظني أكرهك ، أقسم بكل ما هو ثمينٌ على قلبي أنني أحبك ، أقسم بحبك . . . إنني أحبك

كنت أتمنى أن أحظى بطفلٍ في حياتي ...
 كنت أود أن أصير أماً، قد يأتي مثلي مصاباً بالسرطان ولهذا أعتقد أنه من
 الأفضل أن لا أحظى به

لقد كتبتُ لك كثيراً، لم يحدثني أحدٌ بكلامٍ رومانسي منذ مدة، دعنا نقل أن هذا الفراق بيننا،
 لا أود أن تعاني أكثر، مع كل محبتي لك ... الوداع

إيما

أتمت إيما كتابة الرسالة وكانت دموعها لا تتوقف، وكأنها كانت تنتظر سؤال أحدهم عنها لتفرغ له ما في
 قلبها ...

تلقي كورت الرسالة...قرأها...بكى كثيراً...

سافر إلى البلد الذي توجد فيه إيماناً، ذهب إلى المستشفى التي تلقي العلاج فيه...منعوه من رؤيتها، كان قد مضى أسبوع على الرسالة، بقي كورت في المستشفى يوماً...

في بداية شروق صباح اليوم التالي...خرج الطبيب مخبراً كورت أن إيماناً قد فارقت الحياة...انهار كورت في المستشفى وفقد وعيه...

استيقظ بعد يومين، كانت الصدمة التي تلقاها قوية، كانوا قد دفنوا إيماناً ذهب إلى قبرها حاملاً وروداً بيضاء، جلس يبكي، خاطبها قائلاً:

لو أننا سنقابل مباشرة إذا تبعك إلى العالم الآخر لفعلت ذلك دون تردد، لقد كان قلبي مكسوراً وجبرتيه أنت وبعداً شاء القدر أن تكوني من تحطيمه، أعتقد أن هذه نهايتي مع العلاقات العاطفية، لا أستطيع التمسك بأحدٍ آخر ثم أفقده...

لن أنساك، سأعيش حياتي وكأنني أرملُ وكأنك أنتِ زوجتي الراحلة، الوداع لك، أتمنى أن أكون قد أسعدتك في آخر فترات حياتك.

أنهى كورت حديثه وغادر...

أصبح يأتي كل صباح إلى المقبرة، وبعد شهرٍ بدأتُ تقلُّ زيارته، وبعدها انتقل للعيش في بلدٍ آخر.

عاش كورت حياته وحيداً، ومات وحيداً في سن الستين . . .

كتب في وصيته أن يدفن بجانب قبر إيماء . . . ونفذت له وصيته

تذكرتُ اقتباساً لأحدهم يقول :

"يخسر الإنسان مرة، ويبقى خائفاً إلى الأبد"

خلصت إيماناً كورت من خوفه ليعود ويخسر مرة أخرى . . .

وكانت هذه خسارته الاخيرة إلى الأبد . . .

نرى اشخاصاً مبتسمين لنا . . . نبادلهم البسمة

ليتضح أنهم كانوا يحاولون توديع الحياة مبتسمين

تم الفصل الرابع

النهاية

الفصل الخامس

هذا أنا

ذاك الذي يسير على خطى القدر

مكتئباً... بارداً... منطفاً

لا حلم يغويني...

تخلت عن أجمل ما احلم به...

سلكت طريقاً إضافياً لا خلق شبيهاً له...

أعجبني بدايته...

وحدي...

حدث عنه لألقى أساسيات الحياة تنتظرنى...

ولكن... ما قيمة الحياة بلا شغفٍ أحياء

أجد نفسي هائماً في مخيلتي .. ارسماً أكثر مما أستطيع
أجد الفن في الأحزان حاضراً ...
وكانه طريقة ليعبر البؤس بها ... عن حضوره فينا
أجدني كثيراً للكتابة لاجئاً ... لاكتب عن بؤس احلامي
هذا العالم يملك الكثير من التعساء ... قليل فقط من يجيد التعبير
كان الهوى ما أثار مواهبي
وكانني اصوغ ما فاض منه فقط
وجدت فيه مشاعري المحطمة ... أصوغها كما اشاء
وجدت فيه حروفاً ... وجدت فيه قلماً وورقة
وجدت فيه الحاناً ...
ولا زال يفاجئني ...

لربما نكتوي من توالي الخذلان
نعيش مترددين مع شريكنا... لا امان
حين يتكون لدينا إدراك بأن...
ما نعيشه من الممكن في لحظة أن ينتهي...

لقد وقعتُ في حبّ فتاةٍ صهباء
تصادفنا في عيادة معالج نفسي
كانت شاحبة... كُتُّ اصفرًا...
مثاليان بما يكفي... كمرضى نفسيين
أقبلت إلي عندما رأت وشماً منقوشاً على ساعدي
كانت عبارة تقول:

الأحلام نارٌ كلما اعطيتها زاد لهيبها... لن نحمد حتى تحترق كلك

سألتني عن معنى هذه العبارة، فأجبت:

تعلقني بالواقع أكثر مما تعلقين بالخيال

لن ندرك بساطة ما نبغي حتى نبغوه

لا شيء يستحق أن نبذل كل هذا السعي والحماس لأجله

سألتها هل أنتِ بخير؟ أشحوبكِ مرضاً؟

قالت بأنها تعاني من فقر الدم لا أكثر

شعرت أنها بحاجة إلى حديثٍ أطول... أكثر من شعوري بكمثانها... أكثر من

حاجتها للطعام

دعوتها إلى العشاء تلك الليلة

أخذت رقمي على أنها موافقة...

اتصلت مساءً ببي وأنا انتظرها في المطعم... لن تأتي إنها آسفة

مضى وقتُ علي هذا

تضعضت عزلي قليلاً... مللتُ من المعالج النفسي

بات الاختلاطُ عندي صباحاً شيئاً اعتيادياً

كنت أراه هجرةً من عالمي إلى العالم الحقيقي

زاد ذلك تطفل الفتاة الصهباء علي عالمي...

كانت تطلب مني اشياء غريبة... بالنسبة لشخصين لا يملكان سوى لقاءٍ عند معالج

نفسي

طلبت مني ذات مرة أن أكتب لها رسالة اطمئنان واضع اسم شخصٍ آخر عليها

كتبْتُ لها:

عزيزتي ماغي

كيف أيامك في غيابي

وكيف اصف حالي اليوم في غيابك

الأزال تفكيرك منقطعاً في لحظة وداعنا

أنا أحتاج أن أشعرك بجانبني . . .

الشتاء بردٌ للقلوب وليس للجساد . . .

كان شتاءنا شديد البرودة هذا العام . . .

ألا ترغيبين في رؤية الربيع مثلاً ما أودّ أنا

إن الهيام أعمى بصيرتي . . . ووداعك أشعل صدري

أودّ رؤيتك كما لم أر أحداً من قبل في حياتي

بلغيني حال قلبك . . . فأنا لست بخير . . . وأظنك كذلك

ديان

كُتبتُ لها لمدة ٣ أشهر رسائل ديان

كانت تغضب حين تجدني أنسى كتابتها في موعدها

يوماً ما لم أكتب لها... كنتُ مريضاً

جاءت إلى منزلي... لم تسأل عن حالي... كانت تريد الرسالة فقط

قلت لها أن ديان لم يكتب لك شيئاً اليوم

فقلت:

ديان خذني كثيراً... لا تشوه صورته أكثر في نظري

شعرتُ أنني بتُملزماً في الكتابة لها

قلت لها أن ديان أرسل رسالة لك ولكن شفها وليست على ورق

إنه يقول أن أقرب طريق لكي تخطيني هي أن تعيشي معي لتدركي

أنك تحرقين وتحرقيني معك على لاشيء

ظننتها سترحل إذا أخذت الرسالة... ولكنها قالت أنا موافقة

سأعيش هنا معك حتى تطيب قلوبنا إذا كان هذا ما تراه
 طردتها من المنزل طبعاً . . . أنا مريضٌ نفسي ولكن لستُ مجنوناً

عادت في اليوم التالي . . . لم تطلب الرسالة

خاطبتني شخصياً وليس ديان

نادتني مورس لأول مرة

واعذرت عن سلوكها بالأمس

ديان كان صديقتها الوحيد . . . وخذها

وظهرتُ أنا . . . كانت تراني بدلاً

دواء الأكتئاب . . . مخدراتها إن جاز التعبير

كررتُ دعوة العشاء عليها

أتت هذه المرة... تحدثنا عن السينما... ذهبنا إليها

قضينا أمسيةً خارج عزلتنا... هجرنا عالمنا إلى الواقع

أوصلتها إلى منزلها... وعدتُ إلى منزلي

جاءت في اليوم التالي حاملةً رسالة

قلت:

أقررت الرد على ديان أخيراً

قالت:

لننسى ديان... الرسالة لك

اقرأها عندما تعود إلى المنزل هذا المساء

سنذهب إلى السوق... أودّ شراء شيءٍ ما

كنتُ موافقاً لها على كل ما تطلبه... لأنكر أنني أتعافى بوجودها... وأودّ أن
تتعافى بوجودي هي كذلك

أخذت رأيي في جميع ما اشتريت... حتى في ملمع الشفاه

عدتُ إلى المنزل بعدما أوصلتها

فتحت رسالتها لأقرأها

كانت تقول:

صديقي مورس

رسائل ديان كنتُ أقرأها على أنها رسائلك منذ البداية

لن تصدق حجم المحبة التي نمت لك في داخلي

أنا لا أعترف لك بجبي

كل ما أود قوله أن وجودك بجانبني مريحٌ لي

ألا تلاحظ أن شحوبي زال... بتُ نشيطة أكثر... أزورك كل يوم

لقد ذاق قلبي من الخذلان ما أرهقه
لا أطلب منك أن تحبني
عُدني من ينامي الطريق وأحنو عليّ بعاطفتك
خاطري مهشم فلا تقته
لا أعلم ماضيك ولا أود أن أعلمه
كل ما أعلمه أننا عزلاء أنفسنا
أرجو أن تكون مصدر ثقتي الذي أقوى به واستعيد ذاتي معه

ماغبي

قررت أن أرد عليها برسالة فكتبت :

عزيزتي ماغي

أنتِ طمأنينة قلبي منذ بتِ تطفلين عليّ عزليتي ...

أنا بئسُ في الحياة . . لم أملك سبيلاً يقودني إلى مبتغاي

وهذا جلُّ ما يدور حوله ماضيّ

أما الخذلانُ فأنا ميوؤسٌ منّي

لربما كانت المحبة ما حافظت على التزامي معك

ولربما خجلاً منك

دعينا من كل ما يؤلم في أيامنا

ما أودّ أن أقوله أنني بجانبك متى احتجت إليّ

أما الحب فأنا باردٌ أكثر من كوني عاشقاً

لنأمل خيراً في تغيير هذا بوجودك معي

سأرى الحياة من هنا لعلها تتغير نظرتي

مورس

عشنا أنا وماغي اياماً جميلة

زادت محبتنا لبعض أكثر

بتنا نقضي ١٦ ساعة في اليوم سوياً

قررت أن أطرح موضوع الزواج مع ماغي

والتي وافقت طبعاً ولكن بعد سنة من الآن لأنها بحاجة إلى الاستعداد

كنا مبهجين أكثر من المعتاد...

عادت البسمة لنا بوجودنا معاً

الحبة حياة... هذا ما يجبر المآسي

اخترنا ازياءنا والمكان الذي سنقيم فيه حفلتنا

اخترنا الأغاني التي سنرقص عليها

كان كل شيء مثالياً

اسبوعاً على زواجنا

اختقيتُ . . . لا يوجد أحدٌ في منزلي

اشيائي في مكانها . . . هاتفي في المنزل

قبضت ماغي على قلبها منهاره

استيقظت في المستشفى وأنا بجانبها

ظننتُ أنك خذلتني . . . قالت ماغي

كنتُ على عجلةٍ من أمري ونسيتُ هاتفي

وحدث معي أمرٌ تطلب يوماً كاملاً لعله . . . قلت لها

عدنا إلى منزل ماغي . . . تركتها لترتاح يومها

حاز يوم زواجنا

واقفت حين تم سؤالي

رفضت ما غي . . . نزعنا الخاتم من اصبعها ووضعته في يدي وغادرت بصمتٍ وسط

صدمتي

مضى شهرين دون تواصلٍ بيننا

لقد اختفت من حياتي

منزلها ما عاد لها . . . رقمها كذلك

لا أحد يعلم أين ذهبت

دخلتُ حالةً من الأكتئاب الحاد

عدتُ منعزلاً . . . بارداً . . . مع قلبٍ محطمٍ هذه المرة

خيال فتاةٍ صهباءٍ لا ينفك يلاحقني

بسمتها . . . وجنتها التي كانت شاحبةً وأصبحت متوردة

مضت سنة دون أثر لما غي

حققتُ تقدماً مع معالجي النفسي... بدأت أخرج من الأكتاب

مضت ثلاث سنوات...

عدتُ أرسم كما كنت...

رسمتُ ما غي... لم تكن هي... لا أذكر كيف كانت...

مضت ست سنوات

كنتُ قد أصبحتُ فتاناً مرموقاً وسط مجتمعي

دُعيتُ إلى حفلةٍ من أحدِ اصدقائي

ذهبتُ طبعاً... كانت ما غي هناك

لم تكن لدي ذات اللمهفة لها... لم أكن ذلك المندفع الذي يسألها أين كنتِ

الوقت كفيلٌ بأن يشفي لطفنا وجروحنا

اقتربتُ منها . . . ولم تنطق بكلمة لي

قلت لها :

جميلتي

اتذكري كيف خططنا للرقص منذ ست سنوات

كما نخطط كيف ستكون حفلة زواجنا

ولربما اليوم نحن لسنا في حفلتنا

لن أسأل عن سبب رفضك . . . ولن أطلب منك العودة

أنا فقط أحب إتمام الأشياء إلى النهاية . . .

تعلمت في حبك . . . حلمت بحياة من المحبة

ونسيت العبارة التي سألتني عنها من أول لحظة قابلتني بها

القدر ذاته الذي جمعنا عند المعالج النفسي شاء أن يجمعنا هنا . . .

ولهذا التسمحي لي بهذه الرقصة ؟

لندعوها رقصة الوداع . . .

في حياتنا قد تأتينا الخيبات في وسط سعادتنا من أقرب الأشخاص لنا . . . لانعلم لماذا وإنما ما

حدث قد حدث

نظن أننا اتهمنا هنا . . .

الأمر يكلف بعض الوقت لننسى أسوء ما عشنا فيه

وبعض الوقت لنبدأ من جديد إذا أردنا

والكثير من الشجاعة والكبرياء لننهي ما بدأنا . . . لكي لا يطار دنا ماضيها

أتعلمون لما رفضت ماغي الزواج من مورس ؟

عادت على وفاق مع ديان بالطبع وسافرت إليه

خلال الست سنوات تزوجا وأنجبا طفلتين

وتابعت ماغي حياتها وكان شيئاً لم يكن تاركة وراءها أحلاماً مع مورس وقلباً مفطوراً

تذكرتُ جملةً تقول :

"لا تحب أحداً في قلبه حبٌ قديم"

تم الفصل الخامس

النهاية

الفصل السادس

كان مرتاحاً في وحدته... لم يكن يخرج كثيراً

ليس لديه عمل... يعيش في كنف والديه

كان يقضي مُجمل وقته في المنزل

يأكل... يلعب... ينام... غير مسؤول

إنه كبيرُ كفايةً للاعتماد على نفسه

ولكن لا زال اتكالياً

يوماً ما استطاع والده أن يحصل له على مقابلة عمل في شركةٍ مرموقة

وعلى سبيل التغيير قرر الذهاب والتجربة

وجد نفسه في محيطٍ من الجدّية

شعر بأن المسؤولية قد أثقلت عاتقه

جاء دوره للمقابلة

أجاب عن اسمه وعمره

تحصيله الدراسي غير كافٍ

ليس لديه مجالات خبرة... ليس لديه مواهب

شخصيته مهتزة... كانت يدها ترتجفان

ليس لديه مؤهلات

قرر مسؤول الموارد البشرية الأيرفضه كلياً وإنما منحه فرصة في مسمى وظيفي أدنى

عن الذي تقدم له

تم وضعه تحت فترة تجريبية لاختبار إن كان سينجح في ذلك

كان عمله يقتصر على كونه كاتباً للرسائل والتقارير الدورية

بدايةً كان متحمساً... مثل أي شخص دخل إلى عالم جديد

خرج من الغرفة التي كان يقضي فيها يومه كاملاً إلى شيء جديد كلياً

انتهت فترته التجريبية . . . كانت الاخطاء الطفيفة مسموحٌ بها

اعتادت يدها على الآلة الكاتبة . . . باتت مشدودةً أكثر عند التوتر

قلت اخطاءه الاملائية . . . زادت سرعته في الكتابة

بعد مدة بدأ يكتب عقوداً مع شركاتٍ أخرى

زاد الاعتمادُ عليه . . . بات مراسلاً رئيسياً في الشركة

وبعد مدة قررت الإدارة منحه ترقية

ولكن في فرعٍ آخر للشركة . . . في مدينةٍ أخرى . . .

قرر الرفض ولكن أقنعه والده بأنها قد تكون فرصةً لا تكرر ليحدث تغييراً في حياته

سافر...

تاركاً غرفة التي لطالما تمنى والداه أن يغادرها

تاركاً منزله الذي فيه العزلة مؤنسة

تاركاً والداه الذان يتمنيان أن يصبح ابنهما سيداً على حياته

مستقلاً بذاته لا حاجة له بعون أحد

تاركاً زملاء العمل الذين اعتاد على أن يلقي التحية عليهم صباحاً...

يشربون القهوة في الحفاء بينهم اثناء العمل

حياة جديدة... وحيدة

مضى شهرٌ عليه

استقر في منزلٍ كبيرٍ لشخصٍ واحد

كانت مدة عمله الجديد أطول من سابقه

بات مشرفاً على المراسلين ، مدققاً على الرسائل فائقة الأهمية

دخلت حياته فترة الروتين القاتل

بات كل شيء مكرراً بالنسبة له ، يراسلونه أهله كل شهر

لا يوجد اشخاصٌ في حياته . . . زملاء العمل ليسوا اصدقاء

كانت صديقه الوحيدة هي السيدة كايا

اعتاد عند عودته أن يتناول الغداء في مطعمها المتواضع

يذهب إلى العمل . . . يعود إلى المنزل . . . يجلد إلى النوم

باتت الوحدة تنهش في روحه

ليلةً ما قرر الذهاب إلى مطعم السيدة كايا لتناول العشاء
كانت السيدة كايا قد اغلقت . . .

وجد الطريق مساءً ممتعاً . . . كان ينقصه شخصٌ ما
عاد إلى المنزل . . . عاد إلى روتينه اليومي .

قرر العودة إلى مدينته ليزور أهله

كانت تجلس بجانب فتاةٍ بيضاء . . . جمعتما الرحلة

تبادلا اطراف الحديث . . . كانت تسكن في مدينته الأولى

لقد كان يحتاج رفيق السفر هذا . . . شعر بأنه يجب ألا يتركها ترحل مثل العابرين

استدل على عنوانها . . . ومضى كل منهما في طريقه

انتهت زيارته وعاد إلى عمله . . .

كان يأمل أن تجتمع صدفةً مع الفتاة ذاتها بالطريقة ذاتها . . .

ولكن . . . الصدف لا تكون صدفاً حين تتمناها

عاد ليلاً والوحدة تخنقه

قرر أن يكتب رسالة إلى صديقه . . . كانت الرسائل أكثر ما يبرع فيه بالطبع

كتب لها :

صديقة سفري

أود أن أطمئن عليك . . .

لقد عدت إلى المدينة التي سافرنا منها . . . عدت إلى روتيني البائس

كانت صدفة جميلة من الزمان لقياك

أظن أنه ليس من حقي طلب هذا

نحن لا نعلم شيئاً عن بعضنا ولكن . . . أتمنى أن نبقي على تواصل

لعل وقت عزلي يمتلئ بشيء . . . ويكف الملل عن تمزيقي

ألا تريدني العودة إلى هذه المدينة . . . إنها جميلة لشخصين

راسليني

صديق سفرك

شعر بأنه صبّ جامَ تطفله في رسالة
ولكنه كان يائساً... تعلق بما بداله من الفرص
أرسل الرسالة إلى عنوانها... وبقي ينتظر
جاءه الرد الذي طال انتظاره
فرح به... حزن به... زادت حيرته...
كان الرد يقول:
صديقي مايك
لطفُ منك أن تراسلني
جاءت رسالتك في وقتٍ صعبٍ عليَّ
هدأت من روعي قليلاً
حياتي مليئةٌ بالمشاكل في هذه الفترة
لقد انفصلنا أنا وزوجي
كان بيننا محاكمة لتحديد أين سيبقى ابنتنا

لقد كان القضاء في صفه... خسرت ابنتي وزوجي

أنا منهارَةٌ تماماً... بقيت اسبوعاً كاملاً في المنزل وحيدة... الدموع كلامي... والحزن

جليسي

لربما كنت تجهل ظروف في... هذا ليس ذنبك بالتأكيد

دعنا نلتقي... سأتي إلى مدينتك الأسبوع القادم

هيما

لم يكن مايك يعلم أنها متزوجة أو أن لديها طفلة

شعر بمدى سخافة ما كُتب لها أمام ما يحدث معها

حسناً لم تعد متزوجة الآن... كان هذا شيئاً إيجابياً أتهج به مايك...

في النهاية كان يطمح أن يكون علاقة معها

جاءت إلى مدينته . . . اخذها إلى مطعم السيدة كايا
 قضاوا امسية جميلة بعيدة عن مشاكل حياتهم
 أوصلها إلى حيث تسكن . . . تمنى أن يعيدوا الأمر غداً
 إذا كان الأمر قد يخرجها من حزنها
 رفضت الخروج ، ستعود إلى المدينة غداً
 اخبرته أن عملها يتطلب منها سفراً متواصلاً
 ما أنفذ صبر زوجها منها لتقصيرها في المنزل
 قررت أنها ستستقر في مدينتها ولربما تجد عملاً آخر
 هزت قلبه عندما طلبت منه أن يعود معها إلى المدينة
 ويستقران هناك ، لربما كانت فرصة علاقتهما أكبر

عاد مايك حائراً إلى منزله

قرر أن يتحدث مع الإدارة في الشركة لكي ينتقل إلى مدينته

رفضوا الأمر حيث أنهم يحتاجونه أكثر في هذه المدينة

كبر الخيال في عقل مايك . . .

شريكة حياة لا أود أن أفقدها

وظيفة مناسبة لا أود أن أخسرها

قرر أن يستقيل ويعود إلى مدينته

مضت فترةً عليه . . . تطورت علاقته مع هيما

تمكن من الحصول على مقابلة عمل في مدينته

شعر بأن المشهد تكرر عليه . . . ثاني مقابلة له . . . كانت الأولى سيئة بامتياز

كانت الثانية ناجحة بالطبع . . . زادت خبرته في مجال العمل

عاد فرحاً إلى هيما . . . قرر أن يحتفلا

خرجاً في أمسية جميلة

حرص على أن تكون الأجواء رومانسية

كان قد كتب رسالة إلى هيما

أراد أن تقرأها أمامه

كانت تقول :

عزيزتي هياما

يبدأ يومي عند رؤيتك... عند سماع صوتك... عند قراءة رسائلك

أخبرك بانتي أديت جيداً اليوم... لتخبريني كم أنت فخورة بي

لأجد غصة الحب تجبرني على الابتسام لا إرادياً

حضورك يضيء عمتي... أنت شمسي

خسرت الكثير... كسبت الكثير

وصلت إلى اللحظة التي أردتها

أود أن نكون متعلقين بعضنا إلى النهاية

لننسى ما مضى... أنا أطلب يدك للزواج

مايك

أنهت القراءة

ابتسمت له . . . طلبت ورقة وقلم لترد عليه

كُتبت له :

عزيزي مايك

أنت جميل الليلة

لطالما تمنيت شخصاً صادقاً مثلك

ضحيت لأجلي بعملك الذي أمضيت سنين فيه

انتقلت للحياة في مدينة أخرى لأجلي

لازمتني طوال حزني . . . أنسيته من كنت

أخرجتني من بؤسي ووجدتني

أنا حقاً أحبك . . . الأفعال أشدّ وقعاً على القلوب من الكلام

إنها مواقفك بجاني

عاطفتي الآن منشطرة . . . بينك أنت وبين ابنتي

بينما كنت ترسم حياتنا في مخيلتك
 كنت أرسم طريقي لاستعيد ابنتي
 لقد وافق طليقي على أن نعود معاً
 بعد كل التغيرات التي حدثت في حياتي... وأنت بجانب
 لربما تعد هذا خيانة... معك كل الحق
 أنا سيئة لأنني تعلقت بك مثل ما تعلقت بي
 لقد كنتُ خيراً رفيقاً سفر

خير صديق

خير حبيب

هيما

أعطته الرسالة وبكت . . . نهضت وغادرت

وبعد شهرين عادت إلى زوجها وابتها

كانت حياتها مستقرة سابقاً

ولهذا دخول مايك لها وخروجه منها لم يكن صعباً نسيانه

أما مايك . . . دخل حالة اكتئاب

ترك أعماله كلها

عاد إلى غرفته في منزل أهله

لقد غادر منها منذ سنين كما تمنى والداه

عاد لها . . . ولكن شخصاً آخر . . . شخصاً لم يعد همه الطعام واللعب

شخصاً مكسوراً من خيبات الحياة

آخر ما كتب كان :

لقد كانت شمسي . . . وكم كنت أخاف على الشمس أن تغيب .

هكذا يولد البؤساء

نشقى على حساب انفسنا لتبقى

أو نعتزل الجميع لنجد السلام فينا لنفنى

نظن الجميع يشاركوننا أفكارنا

تعمق فيهم . . . في تفاصيلهم . . . وكأنهم آخر من نخسر

نرسم حلماً معهم . . . نظنهم يساندوننا لتحقيقه

لنجدهم العقبة الكبرى في طريق أحلامنا

لنجدهم أول المتخيلين عن أحلامنا

بعد ماذا . . . ؟ بعد أن جعلونا نرسم كل الطرق التي تؤدي إليهم

نظنهم روما خاصتنا . . . ليتضح لنا أن نهاية كل الطرق جدراناً فقط . . . بنتها روما بيننا . . . لتبعدنا

عنها . . . إلى المنفى

كن عاطفياً لا مانع . . . ولكن كن منطقياً أيضاً

تم الفصل السادس

النهاية

الفصل السابع

لم أعرف لعنةً مثل الفراق

لحظاتها الاخيرة... رسائل الوداع التي نرسلها

النظرات المليئة باليأس للنهاية... تسارع دقات القلوب...

لهيب الصدور... الألم في الحلق...

الغصة التي تمنعنا من الكلام...

شفاهُ ترتجف... يداها ترتعشان...

لقد عشتُ لحظات الموت... وجدتُ لحظات الفراق أشدَّ قسوة...

لا أستطيع إنكار أن قلبي لا يودّ الفراق... إنما لا أظن أن قلباً واحداً يكفي

لكي نسمي علاقتنا حباً

عندما افترقنا كُتبت لها :

لازلت أبحثُ عنك في لحظات سعادتي ...

لأجدها غير مكتملة ...

كُتبتُ حمقاء ...

لقد عدنا اجتمعنا بعد كل المرات التي رحلت انت فيها ...

ولكن ... هذه المرة أنا من رحلت ...

لقد اكتفيت من حماقتك ...

مللت من كثرة الاعتذارات التي قدمتها في كل مرة تخاصمنا فيها على اشياء سخيفة

لم يكن هذا سبب رحيلي بالطبع ...

قدمت لك كل عهود قلبي ...

وعدتك بأن لو أصبحت اسوء شخص في الكون ...

سأبقى بجانبك ...

وعدتك بأنني سأبقى بقربك ... حتى لو لم تشعر بي

وعدتكِ بأنني سأعذر عن مشاكلي ومشاكلِكِ
 وعدتكِ... بأنني لن اجعلكِ تعلمين معنى الوحدة
 لأجديكِ تقولين انك متردة في قرارك
 بعد كل ما مضى بيننا... كل ما عشناه
 بعد أن أخبرنا من حولنا أننا وجدنا شريك سعادتنا
 بعد أن اخترنا كل شيء... حتى الموسيقى في حفلة زفافنا
 تقولين أنك متردة...
 إبقى متردة...
 وجدتُ الرحيل أفضل لنا
 ولأنني أنا من رحلت...
 أنا على يقين بأننا هذه المرة لن نعود...
 كنتُ أكثر شخصٍ يحملُ محبةً لكِ في قلبه...
 ولكن الآن... حقاً أشعر بوجود كراهية لكِ...

لأرجو من القدر شيئاً سوى أن تبلي مثل ما ابتليت بك

هذا آخر ما سأكتب لك

الوداع

وليام

لقد عانيت لسنواتٍ بعدها

أصبحتُ "بارداً" كما يقولون عني

باتت علاقتي رسميةً مع الجميع

جميع من تقربوا مني كانوا مجرد عابرين... .

يرحلون كالضوء... .

ازدادت عزلي... .ازدادت وحشتي

تمنيت كثيراً من الايام أن أجد من يجالسيني

تبادل الحديث فقط... .لا أود شيئاً آخر

راودتني أفكارٌ بأنني بحاجةٍ إلى شخصٍ ما بجانبني... .

بقيت أفكاراً فقط... .

أعتقد أنني اخاف الفقد... .لا املك سبباً إيجابياً للبدء من جديد

بدأت فرصتي الثانية حين كنتُ في حفلة صديقٍ لي

كانت هنالك فتاةٌ خجولةٌ تراقبني عن بعد

كلما جاءت عيني في عينها أشاحت نظرها في اتجاهٍ آخر

نظرت لها ستّ مراتٍ... كانت تنظر إليّ في المرات الست كلها

حين بدأت الموسيقى...

طلب صديقي من الجميع أن يرقصوا في ثنائيات...

وأن أفضل ثنائي سينال جائزة

لم أكن املك شريكةً للرقص...

قررتُ أن أطلب منها الرقص معاً... وجدتُ شخصاً يحادثها وكأنه يطلب منها الرقص

معه... وكانها وافقت

جاءتني شابةٌ... تبدو وكأنها ابنة عشرين ربيعاً

بيضاء البشرة... سماوية العينين... ليلية الشعر

طلبت مني أن أكون شريكها في الرقص
 رقصنا على الحان هادئة... لم نكن ثنائياً مثالياً
 كما نتراجع وتقدم في الوقت ذاته... دسنا على اقدامنا كثيراً
 ضحكنا... ضحكنا حقاً هذه المرة
 لم نكن أفضل ثنائياً في الحفلة
 كانت الفتاة التي تطيل النظر إليّ وشريكها من فاذا
 انتهت الحفلة... الوقت تأخر... طلبت مني شريكتي أن أوصلها إن لم أكن
 أمانع... أوصلتها بالطبع
 طلبت عنواني لتبادل الرسائل... وافقت

عدتُ . . .

ضائعاً وأنا في منزلي . . .

حيّاً لا قلب ينبض داخلي . . .

فكرتُ طويلاً . . . مضت سنواتٌ على انفصالي

ولا زال قلبي يتجنب طرقاً تهوي به إلى الخدلان من جديد

لربما الأمر مجرد أقدار تلتقي . . . لقد تبادلنا الضحكات حقاً

أهذا يكفي . . . ؟ لا أظن

ما أعلمه أنني اكتسبت صديقةً الليلة

استحق حديثاً دافئاً بعد كل هذه السنوات من الوحدة

قررت أن أكتب لها شيئاً ما . . . كتبت :

شريكتي

رقصنا فظيع . . . دعينا نتفق على هذا

ولكننا قد استمتعنا . . . بوجودنا على الأقل

وصلت أول رسالة منها بعد أيام... كانت دعوة للعشاء

ذهبت بالتأكد... كم كانت تبدو جميلة...

ازدادت معرفتي بها...

اتضح أنها ابنة أربع وعشرين ربيعاً...

لم تفصح عن ماضيها الكثير... على عكس ما فعلت أنا

كانت تقاطعني كلما قلت أنني أخاف من الخذلان

لتقول لي بأن هذا مضي...

وأن القلوب المفطورة ليست هالكة... تحتاج فرصة لتثبت أنها تستطيع أن تُحب من جديد

ثم وضعت يدها على يدي وقالت:

طالما أن الدفء ينبعث منك... لازلت حياً...

طالما أن قلبك ينبض فأنت بخير...

لديك عمرٌ بمقدار ما عشته معها وأكثر...

لا تضيعه...

لا تظنّ أنّ هناك شخصاً يدعمك ويقويك أكثر من نفسك

أنا أو ذاك أن تكون شركاء في أشياء أكثر من الرقص

لقد شعرت بأنّ الطمأنينة تحيط بي بجانبك

أظنك شخصي المفضل... فماذا تقول؟

كلماتها جعلتني حائراً... أنا على يقين أنني أحببتها

ولكن... ماذا لو فقدتها... لازلت غير مقتنع

قررت أنّ الوقت تأخر...

أصرت أنها تنتظر الرد مني...

قلت لها سأكتبه في رسالة... أوصلتها وعدت إلى منزلي

وبعد تفكيرٍ طويلٍ كتبت لها :

شريكتي صوفيا

أنا أحبّ وجودك بقربي ...

لمسة يدك الدافئة... نظرات الحبة...

ولكن...

من شدة النقاء الذي رأيته في وجهك...

علمت أن حبي لا يليق بك...

بشرك صافية...

بياضٌ فقط أسفل عينيك...

وبياضٌ صافٍ داخل عينيك...

لا صفار فيها ولا احمرار...

وجنتان خاليتان من التجاعيد...

وجفونٌ يافعة... لم تتعلم البكاء بعد

ولهذا... تستحقين أكثر من مشاعري المستهلكة...

تستحقين أكثر من قلبي المشغول بالخذلان ...

أنتِ تستحقين شخصاً جديداً ...

تكونين عشقه الأول الحقيقي ...

يكون مجنوناً في حبك ...

مثلما كنت يوماً ما ...

في حب شخصٍ ما ...

أتمنى الانفراق فقط ...

أود وجودك صديقتي ... أكثر مما أود وجودك شريكتي .

وليام

بعد أيام . . .

تلقيتُ ردّاً منها نقول فيه :

شريكى وليام

أنا مثلك . . . أصابني من الخذلان ما أصاب

ولكنني لم أخدم مثل ما فعلت

لأنك مجت عن السعادة منذ البداية لوجدتها

إنما أنت فقط تعمي نفسك عنها

أنا حقاً أحبك يا وليام

لربما أكون المنقذة لك

الجنونة بجبك مثل ما وصفت . . .

ومخلصة قلبك من الخذلان . . .

لا يهمني ماضيك . . .

أود أن تكون شخصاً سعيداً بجانبى . . .

مثلما أكون بجانبك ...

والآن أخبرني ...

هل تحمل شيئاً من الحب في قلبك لي ؟

أستأكثر من يعلم ألم الخذلان ... ولهذا لا اتخذني ...

صوفيا

وصلت الرسالة لوليام...قرأها...كانت تفيض بالمحبة

ولكنه بارد...قرر الرد برسالة عليها

كتب لها:

صديقتي صوفيا

أنا مقدرٌ لكل المحبة في قلبك لي

ولكن أود أن تدركي أن المحبة لا تثبت في القلب إرادياً

لا نستطيع التمسك بالقلوب التي لا نملكها...

وإنما نستطيع أن نبقي كذكرى متبادلة...

ترقب بشغفٍ صدف اللقاء...

لو أخبرتي أن أحبك ألف مرة...

ستجدين في قلبي شفقةً لك فقط وليست كافيةً لبدء علاقة...

لا أنكر أنني أحبك...

لكنني لا أتخيل حياةً معك...

انتهت حياتي في انفصالي منذ سنوات
التجاوز الذي تحدثين عنه... أعدّه خيانة
إنه الوفاء في قلبي... يمنعني من البدء من جديد
ولهذا أنا لا أود أن تتعلق بي أكثر...
ثم أخذك...
أتمنى أن تبقى أصدقاء... لا أكثر من هذا

وليام

مضى وقتٌ بعدها . . .

لم تعد رسائل صوفيا ووليام دافئة . . . حتى توقفت

وعادا غرباء . . .

بقي وليام محافظاً على قلبه المنطور . . . لم يتخلَّ عن وفائه لحبه القديم . . .

أما صوفيا . . . شعرت بالاحباط من ردّ وليام عليها

لكنها نسيته في فترة قصيرة . . . وتابعت حياتها .

هكذا نحن ...

نضيق قلوبنا وخيالنا وأحلامنا مع شخصٍ ما ...

ليتضح أنه هجرنا ...

وحين يأتي من يهيم بنا نجدنا منطقيين فقط ...

أجسادُ بلا قلوب ...

ليولد المزيد من الاسبى ... وكأننا تشا طره فقط ...

وكانه لا ينفذ ... تربيته خيباتنا ...

حين نفترق ... يبقى في قلوبنا عُرفٌ للذكريات

من يحملون الوفاء فقط ... هم الذين يصونونها

ولا يرمون كل شيءٍ للنسيان ...

تم الفصل السابع

النهاية

الفصل الثامن

وحيداً في غرفتي... معزلاً بنفسي عن العالم
 بات الصمت حديثي... وفي عقلي آلاف الحوارات
 جميعها تناقضات... تدور حول

لو كنت قلت هذا حينها لربما حدث هذا

بات الاكئاب مزاجي المعتاد...

يصيبني الصداع خمسة أيام في الاسبوع...

لم أكن اقرأ... ولا الهو... ولا اتحدث...

كنت فقط استمع... واتذكر... واكتب...

لقد عشت سنة كاملة في حُب...

تلاها ثلاث سنوات من الصمت والأسى...

كُتبت فيها كل لحظة مضت في تلك السنة

جسدتُ معنى الفراق كما فهمته... في عدة سطور

حسناً الأمر ليس جلياً لهذه الدرجة... لكنه حقاً كان يؤلمني

أيقنتُ أنني خسرت قلبي إلى الأبد... خسرتُ لذة الحب الأول... تلك المشاعر

المتضاربة... الألم في المعدة... الشفاه التي لا تحفيي البسمة... خسرتُ الحب البريء

بمعنى آخر

لا أستطيع أن أنسى... هذا ما خسرتُه أيضاً

كُتبتُ مرّةً في السنين الثلاث:

أريد أن تعلمي أنني اذكرك في اليوم أكثر مما أذكر نفسي

ولا أظن أن قلبي سيجمعي بغيرك...

لم يكن النسيان سندا وفيأ بعدك... مثلك...

عندما بدأ اسمك يتردد أمامي... ونبضي بقي مستقرا... ظننتُ أنني قد

تعافيت...

لأرى في أحلامي أنني ترندي ثيابك...

كان وجهها هرماً شاحباً...

قالت هذا ما تبقى من حبك لي... وبكت...

رق قلبي فضممتها وقبلت رأسها...

وعلى حين غرة عاد وجهها شاباً...

لقد كنت أنت... رأيتُ فيها وجهك...

حين أدركتُ أنني قريباً سأسألك... عدت...

لتعديدي اتزان قلبي... في اختلاله بك...

قد يعدتني البعض مريضاً نفسياً . . .

لكنني حقاً كنتُ مستمتعاً في عزليتي . . .

السنة الرابعة أنهت السنين الثلاثة من العزلة . . .

قلت ساعات تواجدي في المنزل . . .

ازدادت الحياة جدية . . .

بات الاكئاب يصيبني من ضغوطات الحياة

لا وقت للكتابة . . . باتت العطل للنوم الطويل

تأقلمت على هذا الحال . . . ازداد تنظيم وقيتي

قررت أن افتتح مشروعاً ما . . . افتتحت مكتبة

اجواء هادئة . . . كُتبُ تحيط بي . . . بات وقيتي فيها للكتابة

يوماً ما جاءتني سيدةٌ عجوز... كانت تبحث عن كتابٍ ما...

وصفته لي بأنه كتابٌ يحكي عن قصة حبٍ...

كانت كتبُ الغزل بالمئات على الرفوف...

قالت:

يا بُني...

إنَّ شاباً أحبَّ فتاةً لم يحظَ بها حتى مات...

وإنَّ آخرَ أحبَّ فتاةً وهرَّبها من أهلها...

وآخرَ قتلها واتحرر...

كلُّ هذه القصص كالمقطوع...

الأوفياء حقاً أوفياء لأنفسهم أولاً...

أحببت فتاةً ثم افترقتما... هل انتهت هنا؟

يا بُني...

الإنسان العاقل لديه وعيٌ يقول له متى يبقَ ومتى يمضِ

لا تضع الحياة في علاقةٍ فاشلة... .

إن الوقت أثنى ما في الوجود... . خسارةُ أن يضع في شيءٍ انتهى

الكتاب الذي أبحث عنه طلبته حفيدتي إنها تهوى كُتب الغزل... . هذا ما أفسد قلبها

أنا ضده... . ولهذا لربما تأتي هي وتبحث عنه

ومضت مغادرة... . أخذتُ متأملاً في كلام العجوز

إنها محقة لن تنتهي الحياة في علاقةٍ ما... .

لكننا مدركون لذلك... . إنما هو كبرياء القلب يمنعه أن يميل إلى أحدٍ جديد... .

قاطع تفكيري صوت الباب يفتح... . جاءت حفيدتها... .

لقد كانت هي... . مضت خمس سنوات منذ آخر مرة رأيتها... .

لقد باتت أطول... . باتت أجمل... .

ظننتها ستغادر فوراً لورأتني... .

إنما جاءت مثل أي غريبة... .

تسارع نبضي... .

شعرتُ بالحرارةُ تتبعثُ من قلبي ...

تمالكتُ نفسي وكأني غريبٌ أيضاً ...

استعارتُ الكتابُ وغادرتُ ...

وكأنها تقول أنها نسيتني ... أو ربما نسيتني حقاً

عجباً لها ... لم تجمعنا أي صدفةٍ في آخر خمس سنوات

وفور ما رأيتها عرفتُها ...

إنما هي ... لم تكن مثل ما توقعت ...

أعتقد أن الأمر كله يعود إلى المحبة ...

رغم كل الجفاء منها ... كنتُ أهيّم بها ...

كثيراً ما تمنيتُ أن تحبني مثل ما أحببتها ...

كأنها تملك عقل جدتها العجوز ... لا عجب أننا افترقنا ...

بعد أسبوعٍ عادت لتعيد الكتاب... وتستعير آخر

وكالعادة... مضت وكأنها لا تعرفني

مضت ثلاث سنوات...

استقر حبها في قلبي...

قدمها وإن كانت غريبة كان يشفي حنيني لها

حتى...

جاءتني حاملة رسالة...

وضعها وغادرت...

كانت دعوةً لحفل زفافها...

ظننتها كانت تأتي إلى المكتبة لتراني...

كانت هنالك رسالة مع الدعوة تقول :

لقد انتهى وقتنا ...

طال انتظاري وأنت لست مهتماً ...

ولهذا سأجد طريقي في الحياة ... بجانب شخصٍ آخر ...

الوداع لك ... أتمنى لك حياة جميلة

سونيا

لم أفهم ماذا تقصده بالرسالة . . .

لقد انتهى وقتنا منذ زمنٍ طويلٍ . . .

ذهبتُ إلى حفلة زفافها . . .

كانت جميلةً أكثر من أي وقتٍ مضى . . .

لم أشعر من قبلُ بمثل هذا اللهب في صدري . . .

ولكنني اعتدت . . .

قبل أن أأغار جاءتي . . .

قالت: لم أعتقد أنك ستأتي . . .

تمنيتُ أن نسير معاً . . .

لكن يبدو أنك قد نسيتني تماماً . . .

أنت حرٌّ في اتخاذ قراراتك . . .

أجبتها :

أست من تظاهرين أنك غريبة عني ...

أيجب أن أدوس على كبريائي في كل مرة حتى ألقى خذلانك ينتظرنى ...

أجابتنى بسؤال واحد :

هل كنت تفحص الكتب التي استعيرها ؟

هذا ما أضاعنا ... الوداع يا صديقي ...

عُدت إلى المكتبة مسرعاً ...

كنت أثق بها فلا تفحص الكتب بعدها ...

فتحت أول كتاب ... هنالك عبارات ... كانت إحداها تقول :

يا غائبي الأزلت لي ؟

كم أنا فخورة بك ... لقد بات لديك عملك الخاص

أتمنى أن أخبرك عن إنجازاتي أيضاً

لقد كتبت لك قصائد... كنتُ أبكي بسببك

ماذا كنت تنتظر... لماذا لم تعد وتصلح قلوبنا...

مثل ما كنت تفعل كل مرة...

كان هنالك كتابٌ آخر يقول:

ما بك؟ أنسيت من أنا...

هل خمس سنواتٍ تكفي لتساني؟

لوان لدي شجاعتك لأخبرتك أنني أحبك

لكنني أخشى أن الشجاعة لديك باتت في التخلي

وآخر يقول:

أسابيع تمضي وأنت أمامي... أنا خائفة...

أن أحداثك وجهاً لوجه فتخيب لي أملٍ أكثر...

لقد عدت أبكي بسبيك ...

ظننت أنني بت أقوى في غيابك ...

لا تعلم كم هو مؤلم شعور أن أكتب قلبي على ورقة

ولا أجد منك ردًا ... لا أعلم إذا كنت تقرأ حتى ...

كان آخر كتاب يقول:

لقد استسلمت تمامًا ... أنت ميؤوسٌ منك

يستحيل أنك لا تقرأ ... لقد نلت من الوقت ما يكفي

لا سلطة لدي على قلبك ...

كل ما في الأمر أن قلبي كان مليئاً بك ...

والآن بات فارغاً ...

وداعاً لك يا ليو ... شكراً على كل شيء ..

شعرتُ أن قلبي قد انسحق من الندم ...

اليأس الذي أصابني كان كفيلاً برمي الرفوف وقلب المكتبة رأساً على عقب ...

لم أشعر برأسي يؤلمني مثل هذا الألم من قبل ...

يدي مدميتان ... أدركتُ أنه فات الأوان الآن ...

ذاته الذي كنتُ أظنه انتهى منذ سنين ...

انتهى الحال بي في المستشفى بعد إصابتي بنوبة قلبية

فقدت قدرتي على الكلام كذلك ... عدتُ إلى حياة العزلة

ولم أخرج منها منذ وقتها .

أما سونيا ... بات لديها طفلة ... وأظنها سعيدة في حياتها لأنها لم تنتظرنني أكثر .

الكبرياء مرض... لا خير يأتي منه

بدلاً من كوننا عاجزين... نشاهد خراب قلوبنا أمامنا ونحن مقبلون... لو أننا نبادر
بأن نكون مصلحين...

الآن تكفي مشاعر الاشتياق والحنين لنعلم كم أننا نحتاج بعضنا

الحياة تمضي...

تمضي وأنت بجانب قبري...

وليس فوق قبري...

تبكي ندمننا... لأننا افترقنا...

تذكرت عبارة تقول:

"بين منطوق لم يقصد..."

ومقصود لم ينطق...

تضيع الكثير من الحبة..."

تم الفصل الثامن

النهاية

الإهداء

أهديها إلى كل الأشياء والأشخاص الذين كانوا سبباً في تخفيف المشاعر السلبية التي انتابني يوماً ما

وإلى كل من شجعني ودعمني لمتابعة الكتابة

وأهديها إلى كل المرايا التي ظهر فيها إنسانٌ ثابتٌ بينما هو منهار... .

أهديها إلى كل البسمات المعبرة عن السعادة... .

التي سترت رجفة الفقد الحزين... .

أهديها إلى كل الليالي الهادئة... .

ليعلو فيها صوت الأنين... .

أهديها... إلى كل الحزن في العالم... .

إلى كل القلوب المفطورة... .

إلى أنصاف العلاقات... .

إلى باقات الورود المرمية على الطريق... .

وأخيراً... إلى رسائل الخذلان الحزينة...

إلى الأوراق المسقية بالدموع...

النهاية

أتمنى أن تكون نالت إعجابكم

دمتم سالمين

إبراهيم عثمان

الفهرس

2	مقدمة
3	الفصل الأول
15	الفصل الثاني
25	الفصل الثالث
36	الفصل الرابع
47	الفصل الخامس
66	الفصل السادس
84	الفصل السابع
103	الفصل الثامن